مجلة العلوم الانسانية الدولية، ١٤٣١/٢٠١٠ هـ.ق، العدد ١٧ (٤) ٣٣- ٤١

البيغمات أو الملكات المسلمات لبهوبال و استعمار الإنجليز

محمد حسين منظورالأجداد[١]، هاشم آقاجرى[٢] ، حسين مفتخرى[٣]، منصور طرفداري [٤]

تاريخ الوصول: ١٤٣٠/٥/٢٥ تاريخ القبول: ١٤٣١/١/١٧

حكومه بهوبال المسلمة هي إحدى الحكومات المسلمة التي بنيت على أنقاض الإمبراطورية المغولية للهند في أوائل القرن الثامن عشرالميلادي. تأسست هذة الحكومة سنة ١٧٢٣ ميلادية على يد دوست محمد خان الأمير الأفغاني لإمبراطورية المغول و كانت في بداية حكمها تابعة للنظم الإسلامية الحاكمة في حيدرآباد من منطقة دكن إلاّ أنّها اضطّرت – وذلك تحت ضغوط الهنود خاصة قوم ماراتا الذي يقصد الإتاحة بها – اضطرت بعد مدّة حسب اتفاقية، إلى قبول حماية شركة الهند الشرقية التجارية التي مثلّث استعمار الإنجليز في الهند و كان ذلك سنه ١٨١٨ ميلادية و ما بعثها على هذه التبعية هو الضغوط التي مارستها الهندوس ضدّها و خاصة ما كانت تعانيه من قوم مارتا الذي سعي إلى إبادتها و انقراضها.

بعد وفاة نظر محمد خان حاكم بهوبال التي حدثت بعيد انعقاد الإتفاقية الآنفة الذكر، وصلت زوجته قدسيه بيغم بالنيابة عن سكندر بنتها الصغيرة إلى الحكم و هكذا بدأت حكومة النساء المسلمات التي استمرت قرناً ونصف قرن على بهوبال، وصلت هؤلاء البيغمات أو الملكات المسلمات بفضل صمودهن و ذكائهن إلى السلطة برغم مخالفة الإنجليز الشديدة لحكم النساء و حافظن عليها و مهما يكن فإن حكم هؤلاء الملكات المسلمات الذي بدأ على يد قدسية بيغم استمر بسعي سكندر و شاه جهان بيغم و انتهى بوفاة سلطان جهان الملكة المسلمة الأخيرة على بهوبال سنة ١٩٢٦ ميلادية.

الكلمات الرئيسية: الهند، حكومة بهوبال المسلمة ، البيغمات، شركة الهند الشرقية، استعمار الإنجليز .

١. أستاذ مساعد في جامعة تربيت مدرس

٢. أستاذ مساعد في جامعة تربيت مدرس

٣. أستاذ مشارك في جامعة تربيت معلم

٤. طالب في مرحلة الدكتوراه، فرع التاريخ في جامعة تربيت مدرس.

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-04-26]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1431.17.4.1.2]

تمهيد

مهدّت وفاة أورنك زيب و تزلزل أركان إلامبراطورية المغولية في الهند لتدخل الأجانب والقوى السياسية و القومية و الدينية المبعدين عن الحكم في الداخل. و تعود المسؤولية في هذا إلى الأخطاء التي ارتكبها أورنك زيب، فإنه بحذفه الحكومات الشيعية في منطقة دكن من أمثال العادل شاهية (١٦٨٦ م) والقطب شاهية (١٦٨٨ م) هيأ الظروف لدخول القوى الشعبية العظيمة من محاربي المنطقة الجبلية في غرب دكن و هم الماراتيّون (Marathas) في ساحة التحولات في الهند، ما ترك أثره السيئ على الإمبراطورية.

من ناحية أخرى فإن أورنك بانحيازه إلى الجماعات المتشرعة المتطرفة في بلاطه و أعمال العصبية و الضغط و ابتعاده عن سياسة التسامح النسبي التي مارسها أجداده جعل كثيراً من الهندوس يكرهون حكمه عليهم (cambell,1852,p:18). و كان مما ظهر بعد وفاة أورنك زيب تشكيل حكومات محلية مهدّ لها تحرر الجماعات الدينية و القومية المتطرفة هنا و هناك و في الواقع أن أورنك زيب بتقسيم ملكه بين أبنائه تحت قيادة أكبرهم معظم (دولافوزا،١٣١٦،ص:١٩٤) دل على أنه لم يعد يتمكن من ضبط و إدارة تلك الرقعة الواسعة بصورة مركزية و قد يرجع هذا القرار إلى السعة الجغرافية للهند، فالتضاريس الطبيعية الموجودة فيها كالجبال و الأنهار قد خلقت مناطق حضارية و حكومات محلية بعيدة بعضها من بعض، مما جعل البلاد قلّما تشهد حكماً مركزياً و جامعاً لجميع نواحيها و مناطقها إلاّ انّ التحاليل لعلماء الهند تربط هذه الظاهرة بالنظام الكاستي و يرون أن هذا النظام يلبّي جميع الحاجات السياسية و الإقتصادية و المذهبية للأفراد من بدء ولادتهم إلى يوم وفاتهم و بالتالي اعتبروا الحكم المركزي أمراً زائداً فضلاً عن الشعور بعدم حاجتهم إليها(مور،١٣٦٩،ص:٢٢٨).

هذا ويمكن تقسيم الحكومات التي ظهرت بعد تجزئة الهند على أنقاض الإمبراطورية المغولية المحتضرة إلى حكومات هندوسية و مسلمة؛ الهندوسية كالماراتيين في بونه و السيخ في بنجاب، و المسلمة مثل ميسور و النظم السياسية في حيدرآباد و أوَد وغيرهما و تنقسم الحكومات المسلمة بدورها إلى المناوئين للإنجليز من مثل ميسور و المتماشين مع الإستعمار و منهم حكومة بهوبال التي نحن الآن بصددها.

البيغمات أو الملكات المسلمات و استعمار الإنجليز

وحول تسمية هذه المنطقة باسم بهوبال هناك أساطير محلية تشير إلى أنه أخـــذ من اسم إحـــدي البحيرتين اللتين بناهما على حافة المدينة راجة يسمى راجه بهوج (hoieberg,2000,p:209) و مع ذلك فإن أهمية مدينة بهوبال تعود إلى الفترة التي جعلها دوست محمد خان أحد أمراء الأفغان لعصرأورنك زيب مقراً له و بنى فيها القلعة المعروفة بفاتح گره ممازاد المنطقة أمناً و هدوءاً.

استغلّ دوست محمد خانَ، شأنه كشأن كثير من أمراء الجيش المغولي، الإضطرابات التي حدثت بعد وفاة أورنك زيب فأعلن سنة ١٧٢٣ الإستقلال الذاتي في بهوبال (kimfortun,2007,p:16) و لم تلبث بهوبال طويلاً حتى وقعت تحت سلطة النظم المسلمة الحديثة العهد في حيدرآباد التي كانت قد تأسست سنه ١٧٢٢ ميلادية، وفي الواقع أن نظام الملك مؤسس حكومة حيدرآباد في صراعه مع الماراتيين، حاصر المدينة و قلعتها لعدّة ايام و استسلم له دوست محمد خان خوفاً من الماراتيين و تعهد له بدفع الخراج و أرسل ابنه كرهينة إلى بلاط حيدرآباد

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-04-26]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1431.17.4.1.2]

(m.khan,2000,p:25) و بعد أن ضعفت النظم السياسية، بعد وفاة نظام الملك، في الهند المركزي و ماحدث بعده من نزاعات على السلطة شعر يارمحمد خان، الذي عاش مدة طويلة في بلاط حيدرآباد و تنحى تحت حمايتهم بأخيه محمد خان المدعي لخلافة أبيه، بحرّية اكثر، و بعد وفاة يار محمد خان سنة ١٧٤١ اتخذ أخوه محمد خان منصب النواب و ادعى للمرة الثانية حاكميته على بهوبال فلم يقبل جيش بهوبال منه هذه الدعوى فأقصوه عن الحكم و أقاموا محمد فيض خان ابن يار محمد خان مكان أبيه و كان رجلاً زاهداً غير مائل إلى السلطة و الحكم و في عهده شهدت بهوبال انفصال قسم عظيم من رقعتها بيد الماراتيين الهندوس كما شهدت ارتباطها بشركة الهند الشرقية الإنجليزية.

كانت هذه الشركة قد تأسست في القرن السابع عشر بأمرٍ من الملكة اليزابت و بمشاركة حوالي مائتي مساهم (غاردنر،١٣٨٣،ص:٢٩) حيث تتابع هدفين أساسيين، أحدهما مزاولة التجارة مع الشرق و الثاني ممارسة السلطة بالقوة على مناطق تعتبر، كما يقول أحد من الكتاب المسلمين، بلا صاحب(شوشترى،١٣٦٣)، أو إعطاء الإمتيازات أو شرائها بالمال. و استطاعت الشركة في القرن السابع عشر أن تتغلّب على مناوئيها الداخليين و منافسيها في إنجلترا الذين لايروقهم و بصفة عامةً أن تقتصر التجارة مع الهند، على الشركة، و علاوةً على ذلك استطاعت أن تصبح، بامتيازات مثل ضرب المسكوك و إقامة المحاكم العسكرية و اختيار إعلان الحرب و عقد السلام و اتخاذ قوة عسكرية و اسطول بحريّ خاص، كحكومة إنجليزية متنقلة في المنطقة، كما استطاعت في النصف الأول من القرن الثامن عشر بدهائها أن تستغل الإضطرابات التي تعانيها الإمبراطورية المغولية و الصراعات القومية و المذهبية مستعينةً بالجنود المحليين (سبوي) وان تثبّت أقدامها في شبه القارة و أن تتحول أخيراً في النصف الثاني من القرن الثامن عشر، من موضع شركة تجارية، على الظاهر، إلى دولة تحكم الهند، و مهما يكن فإنّ فيض محمد الذي كان يرى نفسه عرضةً للخطر سمح لجنود الشركة، على رغم كراهته لها، بأن يستفيدوا من أراضيه ضد الماراتيين.

بعد وفاة النواب الآنف الذكر خلفه ابنه (حيات محمد خان) سنة ١٧٨٠، على الحكم و يبدو أن وزيره محمد خان كان متسلطاً عليه، انتهى أمر حكمه في أوائل القرن التاسع عشر وترك المجال لوصول الوزير إلى السلطة في بهوبال. واجه هذا الوزير بعد وفاة (حيات محمد) هجمة واسعة من قبل الماراتيين على بهوبال، فحاصر المهاجمون بهوبال لمدة طويلة مما يدلّ على أنهم عزموا على إبادة الحكومة المسلمة في مركز الهند، وإنّما أنقذها، من سقوطها المتحتم و انهيارها، بعض المشاكل الداخلية عند المهاجمين و توّرطهم في سائرجبهاتهم القتالية (chaurasia,2004,p:162)، و مع ذلك فإن تخّوف الوزير على نفسه من خطر الماراتيين حمله سنة ١٨١١ و ١٨١٤ على السعي وراء عقد علاقه مع شركة الهند الشرقية، الأمر الذي مالم يرحّب به الإنجليز، إلى أن خلفه نظر محمد خان بعد وفاة الوزير سنة ١٨١٦ و عند وصوله إلى السلطة في بهوبال، تمكن أخيراً، سنة ١٨١٨، من عقد اتفاقية رائيسن، مايعتبر بداية سلطة الإنجليز، التي استمرت لمدة قرن و نصف، على بهوبال خاصةً و الهند المركزي عامةً **(ring,1994,p:119).**

وعلى أساس هذه الإتفاقية تعاهدت بهوبال و عدد من سائر الحكومات المحلية في الهند المركزيّ على أن يراعوا، تحت رقابة الإنجليز، منافع بعضهم كما تعهد الطرفان فيها، شأن غالب الإتفاقيات بين الإنجليز والحكومات الشرقية، بأن

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-04-26]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1431.17.4.1.2]

لايوالوا أعداء بعضهم و لايعادوا أصدقاءهم و فرض الإنجليز على أنفسهم دعم بهوبال أمام أعدائها كما تعهد نواب بهوبال و أخلافه بالمحافظة على اتحادهم مع شركة الهند الشرقية و الإبتعاد عن الإئتلاف مع الحكومات الأخرى **(ibid)**، بدون إذن الإنجليز. و من البنود الهامة لتلك الإتفاقية ما تقرر فيه من تسليم قلعة سيرموا المهمة إلى الإنجليز و منحهم حق الإستعانة بالجنود البهوباليين تأكيداً للصداقة بين الطرفين و ضماناً لاستمرار الحكم في أبناء نظر محمد خان على بهوبال **(by india forein and political dept,1864,p:310)**

وبعد مضي شهور على هذه الإتفاقية قُتِل نظر محمد خان إثر حادثة، واذ لم يكن له ولد تسلمت زوجته المشهورة بقدسيه بيغم و البالغ من العمر ثمان عشرة سنة نيابة السلطنة عن بنت زوجه الصغيرة سكندر، و هكذا بدأت حكومة الملكات المسلمات التي استمرت قرناً و نصف على بهوبال. و فور وصولها إلى الحكم رأت قدسيه بيغم الأقلية المسلمة في خطر جدّي، ولمواجهة الخطر، قامت،من جهة، بدعم الطريقة القادرية توحيداً بين المسلمين كما أقبلت على نشر الإسلام بحمايتها للمدارس الدينية و إنشاء المراكز المذهبية، منها جامع بهوبال العظيم، و وضع أوقاف لتلك المدارس و ذلك الجامع و الإقبال التام على الثقافة العربية الإسلامية **(malik,2000,p:67)**. هذا من جهة آخرى، أما في مقابل الإنجليز، فرأت أنّها بحاجة إليهم فأظهرت لهم سياسة حب و صداقة، لكنها حاولت بالفعل وضع حدّ لتدخلات الممثل الإنجليزي- مماتقرر في الإتفاقية السابقة الذكر، في بلاط بهوبال- فلذلك لم يزل الإنجليز يسيئون بها الظنّ و يضعون في طريقها عوائق تضايقها في إنجازاتها كما يعارضون بشدة حكومتها و نيابتها عن السلطنة و كانوا مصّرين على أن تترك قدسيه بيغم السلطة لصهرها أي زوج بنتها سكندر جهان بيغم **(m.khan,op,cit,p:225)**، فلم تحفل بمعارضات الإنجليز لها واستمرت في تدبير شؤون دولتها بكفاءة فائقة لمدة ستة عشرعاماً (١٨١٩-١٨٣٥م) و في بهوبال قامت بعدّة إنجازات عمرانية، منها إحداث قنوات إيصال المياه و الحدائق الجميلة و بناء جامعها المشهور و الرائع، إلا أنها أخيراً، سنة ١٨٣٥، أجبرت، بفعل تدخلات الإنجليز الغاضبين ، على تسليم السلطة لصهرها جهانكير محمد خان و لم يكن هذا التسليم، كمايبدو، تسليماً جاداً و بقي تدبير الشؤون السياسية، خلف الستار، بيد قدسيه بيغم، ما حمل جهانكير على الثورة ضدّها إلا أن جنودها انهزمت في منطقة آشنا من قوات بيغم و مع ذلك فإن قدسية لم تنتفع طويلاً بهذا الإنتصار فأجبرت بتدخل الإنجليز هي و بنتها سكندر للمرة الثانية على ترك السلطة لجهانكير، و بعد وفاة جهانكير المريبة سنة ١٨٤٤ تصاعدت الخلافات من جديد حول النيابة في بهوبال و لم تسلّم الإنجليز نيابة السلطنة هذه المرة إلى سكندر بيغم بل قدّموا عمّ أمها فوج دار محمد كحارس الملكية، إلا أن محاولات فوجدار محمد، في الإستيلاء على السلطة، باءت هي الأخرى بالفشل أيضاً، مع أنه كان يتمتع بدعم الإنجليز في ما يريد فتغلبت سكندر بيغم على أمر النيابة و لم يكن تغلبها لها إلا بفضل إرشادات أمها من خلف الستار، إلى أن تكبر بنتها شاه جهان و تبلغ سنين الزواج و تتزوج. و بعد وصولها إلى السلطة، منعت سكندر أمها باسلوب سبق من التدخل الزائد عن حده في شؤون بهوبال، و إن كانت هي قد سلكت، إلى حد، ما طريقة أمهاّ التقليدية في تدبير حوزتها، إلا أنّ أكثر همها كان في التوجه إلى إصلاحات كبيرة في البُنَى الإدارية و الإقتصادية و جمع الضرائب و شؤون القضاء بأساليب حديثة، كما كان من إنجازاتها المهمة إنشاء قوة عسكرية حديثة الأسلوب في بهوبال. و

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-04-26]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1431.17.4.1.2]

مع أن المراة المسلمة في شبه القارة في تلك الآونة كانت تعيش ظروفاً تمنعها من الحضور في محافل الرجال (booth,2001,p:92)، إلا أنها خرجت من خلف الستار و ظهرت، بثيابها العسكرية ، أمام عامة الجنود و الناس.

أوردت إصلاحات سكندر بيغم بهوبال يوماً بعد يوم إلى العصر الحديث، ما زادها محبوبيةً عند الناس في بهوبال من المسلمين و الهندوس (ring,op,cit,p:119)، ومع ذلك فإن هذه الملكة ظلّت تواجه كراهية الإنجليز لها و بغضهم عليها، يريدون منها التخلي عن الحكم و تسليمه أي رجل يخلفها، و الباعث على أنهم كانون يفضلّون حكم الرجال و لو كان حكم طفل باسم جهانكير، على حكم سيدات من أهل السياسة و التجربة من أمثال قدسيه بيغم و ابنتها سكندر، فإنه ربما عاد من جهة إلى كراهية ممثل الإنجليز التام الإختيار كلنل ولكينسون لتبعية النساء (malik,op,cit,p:68) التي كان يواجه منها سخرية زملائه في الهند و ربما لأن تسليم سيدات ذوات حنكة ودارية من أمثال قدسيه و سكندر زمام الحكم ما كان يدع لهم مجالاً للتدخل كما يشاؤون في الأمور.

إن تقارير ممثل الإنجليز عن هاتين السيدتين إلى الحكومة الإنجليزية للهند تكشف عن أغراضه السيئة و حقده عليهما، فمثلاً قد كتب في إحدى رسائله يقول : إن النواب جهانكير قد توفي و لم يخلف وارثاً مما قد يحمل البيغمات على الإخلال بالنظام و الهدوء، وتدعي سكندر بيغم أنها حُرِمت الحكم مع أنها بنت النواب محمد خان و أرملة النواب جهانكير و أم شاه جهان و حتى ترى أننا، وفقاً لما جاء في الإتفاقية من ضمان النيابة بين أولاد النواب نظر محمد، ملتزمون بحمايتها، كما تعتقد البيغم المحنّكة قدسيه، خلاف ما تتظاهر به، أنها سهيمة في السلطة و تبدو لجهلها و هواها و حسدها قلقةً حتى من تفوق ابنتها سكندر عليها(m.khan,op,cit,p:226).

و مما لاشك فيه أن حكومة الهند الإنجليزية كانت تدعم نظرات ولكينسون و لما توفي ولكينسون سنه ١٨٤٥ و تخلّص من توجّس تبعية بهوبال لحكم النساء ما كان قد جرح كبرياءه، سلّم الإنجليز السلطة إلى شاه جهان بنت سكندر و يسلموا سكندر السلطة رغم أنها لم تتنازل عن حقها في السلطة، إلا أنهم أصرّوا على شاه جهان بأن تتزّوج و تسلّم سلطتها إلى زوجها، و لكن سكندر بيغم الملكة الأمّ لم تستسلم للإنجليز و قالت مجيبة: إن وجود الملكة ويكتوريا على رأس السلطة في إنجلترا دليل على جدارة النساء للحكم و لمّا تظاهر الإنجليز أمامها باللين ادّعت إذا كان لحكم شاه جهان مكان من الصّحة فحكمها هي أيضاً صحيح و في مكانه و أخيراً نجحت في إرغام الإنجليز، للمرة الثانية، على قبول حكمها فأبعدت بنتها باحترام عن السلطه .

في إطار علاقات قدسية و سكندر بيغم مع الإنجليز يمكن القول بأن قدسية، و إن كانت حاقدةً على ولكينسون، ممثل الإنجليز في بهوبال، إلا أنها تدرك أنها في ظروف الهند المضطربة بحاجة إلى الإنجليز و ذلك للمحافظةً على حريم حكمها فاستمرت في اتباع سياسة زوجها نظرمحمد خان في التعاون معهم إلا أن ممارسات ممثل الإنجليز العدوانية و التخريبية على حكمها جعلتها تتعاون سرّاً و بالتدريج مع الثورة ضدهم في الهند من سنة ١٨٥٧، قمعت قوات الإنجليز الثوريين في بهوبال و بعد هدوء الأوضاع أحال الإنجليز من جديد إدارة الأمور إلى سكندر بيغم(ring,op,cit,p:120) و أقبلت سكندر لتلفت نظر الإنجليز إليها لسببين رئيسين، أولهما؛ الإنتفاع بدعمهم لها أمام التهديدات الخارجية و الثاني؛ الإستعانة بهم في الشؤون

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-04-26]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1431.17.4.1.2]

الإصلاحية في حكمها من برامج تعليمية و إحداث سكك الحديد و الإتصالات و أمثالها.

توفيت هذه السيدة، بعد قضاء فترة ناجحةٍ في الحكم، سنة ١٨٦٨ و خلفتها على السلطة بنتها شاه جهان و لم ترخّص شاه جهان، على رغم ميل الإنجليز، لزوجها محمد بخشي خان أن يتدخل في الأمور و داومت على إصلاحات أمها الطامحة في مجالات اتصال المدن بواسطة سكك الحديد وإحداث المستشفيات الخاصة بالنساء و غير ذلك.

تزوجت شاه جهان بعد وفاة زوجها الأول بمولويّ يسمّي صديق حسن خان و لم تحفل بمعارضة أسرتها لهذا الزواج إذ كانوا يرون أن الخطيب رجل دين و يفقد مكانة اجتماعيةً سامية تؤهّله لذلك الزواج بل على العكس من ذلك فإنها احتراماً لزوجها ارتدت الحجاب الإسلامي من جديد و بعد مضّي فترة على حكمها سلّمت تدبير الأمور إليه و أطلقت عليه عنوان النواب صديق حسن خان وواجه الإنجليز الذين كانوا يعانون بعض المشاكل من حكم البيغمات، رجلاً فيه ميول شديدة إلى الإستقلال و تربطه صلات قريبة جداً إلى التيار الإحيائي للهند المضاد للإنجليز و كذلك إلى التيار الوهابي، فكان طبيعياً أن يتصاعد التوتر بين النواب صديق حسن خان و ممثل الإنجليز سرليل گريفين (sir lepel griffin) و وصل هذا التوتر إلى حدّ أن الأخير أقدم مرةً على الإستهانة بالنواب، في إحدى المحافل ، بامتناعه عن ذكر لقبه، ما جعل الملكة شاه جهان بيغم تدافع بشدة عن زوجها كما طالبت بعد وفاة زوجها، الوالي الإنجليزي العام على الهند باستبدال گريفين فانخفضت حدة التوتر، بعد قبول طلبها، بين بلاط بهوبال و الإنجليز و عقب ذلك قام النائب الإنجليزي شخصياً بزيارة بهوبال لإزالةً التوتر و تطبيعاً للعلاقات فقامت الملكة الخارجة من خلف استار بعد وفاة زوجها باستقبال الحاكم بشخصها و الترحيب به (m.khan,op,cit,p:227) و أعطى الإنجليز احتفاءاً بالصلات الودية، للملكة و سامين كبيرين هما نجم الهند و تاج الهند (ميرزا محمد علي خان، ١٣١٠ هـــ . ق، ص ٢٤-٢٣) و اتجهت هي في استمرار حكمها إلى أمر التعليم و التربية و خاصة للسيدات و البنات و مما بقي من جهودها الحسنة في هذا المجال كتابها بعنوان «المرأة و التربية» و يدّل هذا الكتاب على آراء ها السامية في هذا الإتجّاه (w.jones,1992,p:198).

بعد ما توفيت شاه جهان بيغم ملكة بهوبال الجميلة خلفتها على الحكم ابنتها جهان بيغم سنة ١٩٠١و كانت أولى ملكة لبهوبال سافرت إلى الغرب و شاهدت تطوراته عن كثب فزارت إنجلترا مرتين و أسطانبول عاصمة الدولة العثمانية مرة واحدة و كان غرضها الإطلاع على التطورات العالمية و الإحتذاء بالدول الراقية و لأنها كانت ترى في هذا الإحتذاء مفتاح النجاح و الرقي لبلادها (ballantyne,2005,p:293). كانت لهذه الملكة شأنها، شأن أمّها روابط قريبة مع الإنجليز وخاصة مع الأسرة المالكة البريطانية إلا أن هذه العلاقات كانت متأثرة ً بعاملين، أحدهما؛ أنّ ابنها و خلفها على الحكم حميدالله، بسبب دراسته في عليكره و قربه من الشباب المسلم، كان ممن يدعمون التحرك ضد نيابة الإنجليز و كانت أمها على علم بما يفعله ابنها و حتى ترسل بواسطته أموالاً لمساعدة تلك الحركة، لكنها مع ذلك و في حين كان محمد على جناح و غاندي و أمثالهما يناضلون استعمار الإنجليز، كانت تري، في الظاهر، محافظتها على الصلات الودية مع الإنجليز و العامل الثاني؛ علاقات هذه الملكة مع العثمانيين، كان الملك العثماني، قبل هذه الملكة قد رحب بجدّها سكندر بيغم سنة ١٨٦٤ حين سفرها إلى مكة و تعهد

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-04-26]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1431.17.4.1.2]

بحمايته لها، كما لاقت الملكة شاه جهان في سفرها للحج الملك العثماني و أجرت معه مفاوضات ودية.

زارت جهان بيغم سنة ١٩١٠ أسطانبول فآهدى الملك العثماني اليها هدية جدّ ثمينة و هي شعرة من رسول الله، صلى الله عليه و على آله و سلم، و مع ذلك فإنّ الملكة جهان بيغم خلال الحرب العالمية الأولى التي يمكن اعتبارها معياراً لمدى المداومة على حركة الخلافة و الوفاء بها، اتّجهت إلى السياسة المتشيطنة التي تمارسها البيغمات، فأظهرت سرّاً موالاتها للدولة العثمانية و في الوقت نفسه حافظت على وفائها للإنجليز(m.khan,op,cit,p:228).

بعد وفاة جهان بيغم سنة ١٩٢٨ تسلم ابنها حميدالله خان السلطة على بهوبال و هو من خرّيجي جامعة عليكره و الناشطين السياسيين للهند بجانب غاندي و محمد على جناح و غيرهم و استمر حكمه حتى استقلال الهند سنة ١٩٤٧ و بعد استقلال الهند انتهى استقلال بهوبال و عزل النواب حميدالله خان و هاجرت ولية عهده جوهر تاج عابدة خاتون إلى باكستان و تغير اسم بهوبال إلى ولاية ماديا پرادش، إلّا أنّ الآثار و المباني الإسلامية الجليلة المتبقية فيها من عصر البيغمات تجعل ذكريات حكمهن حيةً في قلوب المارّة و السائحين.

النتيجه

إن حكومة بهوبال الإسلامية التي تأسست بعد تجزئة الإمبراطورية المغولية في الهند كانت على خلاف الحكومات المناوئة للإنجليز من أمثال ميسور، تصنّف في طبقة الدول المتماشية مع الإستعمار و هناك عوامل أساسية عدة حملت هذه الحكومة على الإقتراب من المستعمرين، أحدها الصراعات على الخلافة أو النيابة التي كانت تهدد الإستقرار الداخلي حيناً بعد حين و ثانيها كون هذه الحكومة في جوار الحكومات الهندوسية و خاصة الماراتيين الذينِ جعلوها مراراً و تكراراً عرضة للإنقراض و الدّمار فما كان لها إلاّ أن تحتمي بشركة الهند الإنجليزية وفقاً لاتفاقية عقدتها مع الإنجليز سنة ١٨١٨ و بالنتيجة توفقت على حفظ كيانها الشبه المستقل أمام الهندوس و حتى أمام الإنجليز أنفسهم و على خلاف حكومات انقرضت سريعاً من مثل ميسور استمرت في حكمها حتى نهاية حياتها في سنة ١٩٤٧ حين وصول الهند إلى استقلاله و بقيت ملجأ و ملاذاً للعلماء المسلمين. إن بيغمات بهوبال اللاتي تزامنت بداية وصولهن إلى السلطة مع وقوع بهوبال في براثن الإستعمار اجتهدن للتوفيق بين أمرين متناقضين بشكل ظريف، أحدهما المحافظة على علاقاتهن مع الإنجليز في أعلى السطوح و ذلك لتداوم الأمن و الطمأنينة في بهوبال، و الثاني ممانعة الإنجليز من توسيع تدخلاتهم في شؤونهن السياسية كما أقبلن، تثبيتاً لحكمهن، ومحافظة على نزعاتهن الدينية و التقليدية، على اكتساب المكانة عند عامة المسلمين المناوئين للإنجليز و ذلك عن طريق حمايتهن للحركات الصوفية و إنشاء بنايات دينيّة كالجوامع الرائعة الجمال و المدارس المذهبية في قلب مملكة الهندوس و إجراء أوقاف عليها و أخيراً في أواخر القرن التاسع عشر و أوائل القرن العشرين اتّجهن سرّاً إلى الإتصال بحركات الإحياء و الخلافة في داخل البلاد و الخلافة العثمانية خارجها و من ناحية أخرى حافظن على علاقاتهن مع الإنجليز و بذلك داومن على الأمن و الإستقرار في حوزتهن كما انتفعن بهم في مجال الإصلاحات الحديثة للشؤون الإدارية و المالية و القضائية و في النظام التعليمي و كذلك الإستفادة مما أنتجته التقنيات الحديثة من سكك الحديد و التلغراف و غير ذلك.

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-04-26]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1431.17.4.1.2]

المصادر

[١] دولافوزا، ث (١٣١٦). تاريخ الهند، ترجمه سيد محمد تقي داعي كيلائي، لجنه المعارف، طهران.

[٢] مور، برينغتن (١٣٦٩). الاصول الاجتماعيه للاكتاتورية و الديمقراطيه، ترجمه حسين بشريه، مركز نشر جامعه طهران.

[٣] غاردنر، براين(١٣٨٣). شركة الهند الشرقية، ترجمه كامل حلمي، انتشارات بزوهه، طهران، ١٣٨٣.

[٤] شوشتري، ميرعبداللطيف(١٣٦٣).تحفة العالم و ذيله بسعي صمد موحد، طهوري، طهران.

[٥] ميرزا محمد علي خان(١٣١٠ه.ق)، نجم الهند، بومباي.

[6] Campbel, George(1852).Modern India, London.

[7] dale hoiberg,indu ramchadani (2009), students Britannica India,published by popular prakashan.

[8] Kimfortun,Advocacy after bhopal: environ ment, disaster, new global ordesr, published by university of Chicago

[9] Shaharyar m.khan(2000).The begum of Bhopal,published by.tauris,2000,p:25

[10] chaurasia, R.s (,2004).history of Marathas, Atlantic publishers,20 04,p:162

[11] Ring truding (1994). international dictionary of historic places, taylor francis.

[12] by India foreign and political dept, Acollection of treaties (1864),published by cutter.

[13] Jamal ,malik (2000). perspectives of mutual encounters in south Asian history,1760-1860,Brill.

[14] Marilyn booth(2001). may her likes be multiplied,published university California press.

[15] kennet w.jones(1992).religion controversy inbritish hndia,suny press.

[16] Ballantyne, tony(2005). Bodies in contact,duke university press.

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-04-26]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1431.17.4.1.2]

بِگَـُم‌ها یاملکه‌های مسلمان بهوپال واستعمار انگلیس

محمد حسین منظور الاجداد[1] ، هاشم آقاجری[2]، حسین مفتخری[3]، منصور طرفداری[4]

تاریخ دریافت: ۱۳۸۸/۲/۳۰ تاریخ پذیرش: ۱۳۸۸/۱۰/۱۳

حکومت مسلمان بهوپال یکی از چندحکومت مسلمانی است که بر ویرانه های امپراتوری مغول درنیمه اول سده هجدهم میلادی در هند شکل گرفت. این حکومت که توسط دوست محمدخان از امرای افغانِ امپراتوری مغول درسال۱۷۲۳م تاسیس شد ابتدا تحت سلطه نظام های مسلمان حیدرآباد دکن وسپس تحت فشار هندوها بویزه قوم ماراتا که قصد نابودی اش را داشتند درسال۱۸۱۸ طی قراردادی، تحت الحمایگی کمپانی هندشرقی نماینده استعمار انگلستان درهند را پذیرفت.

بعد از مرگ نظر محمدخان حاکم بهوپال که اندکی بعد از انعقاد معاهده مذکور روی داد، همسرش قدسیه بیگم به نیابت از دخترش خردسالش سکندر قدرت را به دست گرفت وبه این ترتیب یک قرن حاکمیت زنان مسلمان برقلمرو بهوپال آغاز گردید.بگم ها یا ملکه های مسلمان به رغم مخالفت شدید انگلیسی ها با حکومت زنان، با سماجت وزیرکی قدرت را به دست گرفته وازآن حراست کردند. حکومت آنها که با قدسیه بیگم آغاز شد توسط سکندر بیگم وشاه جهان بیگم تداوم یافت وبا مرگ سلطان جهان بیگم اخرین ملکه مسلمان بهوپال در سال ۱۹۲٦ م به پایان آمد

کلمات کلیدی: هند، حکومت مسلمان بهوپال، بگُم ها، کمپانی هند شرقی، استعمار انگلیس.

۱. استادیار دانشگاه تربیت مدرس

۲. استادیار دانشگاه تربیت مدرس

۳. دانشیار دانشگاه تربیت معلم تهران

٤. دانشجوی دکتری رشته تاریخ دانشگاه تربیت مدرس

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-04-26]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1431.17.4.1.2]